واسمعه الحجة واصحابه الذين اسلموا معه **ذكر قصة الهجرة الاولى** وسبب نزول هذه الاية قال ابن
عباس وغيره من المفسرين في قوله ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى قالوا ان قريشا
ائتمروا ان يفتنوا المومنين عن دينهم فوثبت كل قبيلة على من اسلم فاذوهم وعذبوهم فافتتن من افتتن
منهم وعصم الله من شاء منهم ومنع الله رسوله صلى الله عليه وسلم بعمه ابي طالب فلما راى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما نزل باصحابه لم يقدر ان يمنعهم من المشركين ولم يومر بعد بالجهاد امر اصحابه بالخروج
الى ارض الحبشة وقال ان بها ملكا صالحا لا يظلم ولا يظلم عنده احد فاخرجوا اليه حتى يجعل الله للمومنين
فرجا فخرج اليها احد عشر رجلا واربع نسوة سرا وهم عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم والزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وابو حذيفة بن عتبة
وامراته سهلة بنت سهيل بن عمرو ومصعب بن عمير وابو سلمة بن الاسود وزوجته ام سلمة بنت
امية وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة وامراته ليلى بنت ابي حثمة وحاطب بن عمرو وسهيل بن بيضا فخرجوا
الى البحر واخذوا سفينة بنصف دينار الى ارض الحبشة وذلك في رجب في السنة الخامسة من مبعث النبي
صلى الله عليه وسلم وهذه الهجرة الاولى ثم خرج بعدهم جعفر بن ابي طالب وتتابع المسلمون وكان جميع
من هاجر الى ارض الحبشة من المسلمين اثنان وثمانون رجلا سوى النساء والصبيان فلما علمت قريش بذلك
وجهوا عمرو بن العاص وصاحبه بهدايا الى النجاشي وبطارقته ليردهم اليهم فدخل اليه عمرو وقال له
ايها الملك انه قد خرج فينا رجل سفه عقول قريش واحلامها وزعم انه نبي وانه قد بعث اليك برهط من
اصحابه ليفسدوا عليك قومك فاحببنا ان ناتيك ونخبرك خبرهم وان قومنا يسالونك ان تردهم اليهم
فقال حتى نسالهم فامر بهم فاحضروهم فلما اتوا باب النجاشي قالوا يستاذن اولياء الله فقال ايذنوا
لهم فمرحبا باولياء الله فلما دخلوا عليه سلموا فقال الرهط من المشركين ايها الملك الا ترى انا قد صدقناك
انهم لم يحيوك بتحيتك التي تحيا بها فقال لهم الملك ما منعكم ان تحيوني بتحيتي فقالوا انا قد حييناك
بتحية اهل الجنة وتحية الملائكة فقال لهم النجاشي ما يقول صاحبكم في عيسى وامه فقال جعفر بن ابي
طالب يقول هو عبد الله ورسوله وكلمته وروح منه القاها الى مريم العذراء البتول ويقول في مريم انها
العذراء البتول فاخذ النجاشي عودا من الارض وقال والله ما زاد صاحبكم على ما قال عيسى قدر هذا العود فكره
المشركون قوله وتغيرت وجوههم فقال هل تقرؤون شيئا مما انزل على صاحبكم قالوا نعم قال اقرؤوا فقرا
جعفر سورة مريم وهناك قسيسون ورهبان وسائر النصارى فعرفوا ما قرا وانحدرت دموعهم مما
عرفوا من الحق فانزل الله فيهم ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون الى اخر الاية
فقال النجاشي لجعفر واصحابه اذهبوا فانتم سيوم بارضي يعني امنون فرجع عمرو واصحابه خائبين
واقام المسلمون عند النجاشي بخير دار وخير جوار الى ان هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة
وعلا امره وقهر اعداءه وذلك في سنة ست من الهجرة وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي على
يد عمرو بن امية الضمري ان يزوجه ام حبيبة بنت ابي سفيان وكانت قد هاجرت مع زوجها ومات عنها فارسل
النجاشي جارية يقال لها ابرهة الى ام حبيبة تخبرها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خطبها فسرت
بذلك واعطت الجارية اوضاحا كانت لها واذنت لخالد بن سعيد في نكاحها فانكحها رسول الله صلى الله
عليه وسلم على صداق مبلغه اربعمائة دينار وكان الخاطب لرسول الله صلى الله عليه وسلم النجاشي فارسل
اليها بجميع الصداق على يد جاريته ابرهة فلما جاءتها بالدنانير وهبتها منها خمسين دينارا وابت ان تاخذها
وقالت ان الملك امرني ان لا اخذ منك شيئا وقالت انا صاحبة دهن الملك وثيابه وقد صدقت بمحمد صلى
الله عليه وسلم وامنت به وحاجتي اليك ان تقرئيه مني السلام قالت نعم وقد امر الملك نساءه ان
يبعثن اليك بما عندهن من عود وعنبر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يراه عندها فلا ينكره قالت
ام حبيبة فخرجنا الى المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فخرج من خرج اليه من قدم من الحبشة

وافقت

٢٠٩

وافقت بالمدينة حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت عليه فكان يسائلني عن النجاشي فقرات
عليه السلام من ابرهة جارية الملك فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليها وانزل الله عز وجل
عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة يعني ابا سفيان وذلك بتزويج رسول الله صلى
الله عليه وسلم ام حبيبة ولما بلغ ابا سفيان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ام حبيبة قال ذلك
الفحل لا يجدع انفه وبعث النجاشي بعد خروج جعفر واصحابه الى النبي صلى الله عليه وسلم ابنه ازهى في
ستين من اصحابه وكتب اليه يا رسول الله اشهد انك رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك
جعفرا واسلمت لله رب العالمين وقد بعثت اليك ابني ازهى وان شئت ان اتيك بنفسي فعلت والسلام عليك
يا رسول الله فركبوا في سفينة في اثر جعفر حتى اذا كانوا في وسط البحر غرقوا ووافى جعفر واصحابه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر وابو جعفر من الحبشة وثمانية من الشام فقرا عليهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم سورة يس الى اخرها فبكى القوم حين سمعوا القران وامنوا وقالوا ما اشبه هذا بما كان ينزل على
عيسى عليه السلام فانزل الله هذه الاية فيهم وهي قوله ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا
نصارى يعني وفد النجاشي الذين قدموا مع جعفر وهم السبعون وكانوا من اصحاب الصوامع وقيل نزلت في ثمانين
رجلا اربعين من نصارى نجران من بني الحارث بن كعب واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية روميين من اهل الشام
قال قتادة نزلت في ناس من اهل الكتاب كانوا على شريعة من الحق مما جاء به عيسى عليه السلام فلما بعث محمد
صلى الله عليه وسلم امنوا به وصدقوه فاثنى الله عليهم بقوله ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين
قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون يعني لا يتعظمون عن الايمان والاذعان
للحق قوله عز وجل **واذا سمعوا ما انزل الى الرسول** يعني واذا سمعوا القران الذي انزل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم **ترى اعينهم تفيض من الدمع** يقال فاض الاناء اذا امتلا حتى يخرج منه وافيضه
وصفهم الله بسيلان الدمع عند البكاء ورقة القلب عند سماع القران قال ابن عباس يريد النجاشي
واصحابه الذين لما قرا عليهم جعفر بن ابي طالب سورة مريم فما زالوا يبكون يعني وقت جعفر من القران لما
مما عرفوا من الحق يعني الذي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهو الحق **يقولون** يعني القسيسين والرهبان
الذين سمعوا القران من جعفر عند النجاشي **ربنا امنا** يعني بالقران وشهدنا انه حق وصدق **فاكتبنا**
مع الشاهدين يعني مع امة محمد صلى الله عليه وسلم الذين يشهدون بالحق **وما لنا لا نومن بالله**
وما جاءنا من الحق قال ابن عباس لما رجع الوفد من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم لامهم قومهم على
تركهم دينهم وقيل ان اليهود عيروهم وقالوا تركتم دينكم فاجابوهم بهذا الجواب ومعنى الاية وما لنا لا
نومن بالله وما جاءنا من الحق عندما جاء على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم **ونطمع ان يدخلنا ربنا**
مع القوم الصالحين يعني مع امة محمد صلى الله عليه وسلم قوله تعالى **فاثابهم الله بما قالوا**
جنات تجري من تحتها الانهار يعني بهذا القول لانه قد سبق وصفهم بما يدل على اخلاصهم فيما قالوا وهو
المعرفة والبكاء المؤذن بان حقيقة الاخلاص واستكانة القلب لان القول اذا اقترن بالمعرفة فهو
الايمان الحقيقي الموعود عليه بالثواب وقال ابن عباس لما قالوا ابن يوم بما سالوا يعني قولهم
فاكتبنا مع الشاهدين **خالدين فيها** يعني في الجنات **وذلك جزاء المحسنين** يعني للمومنين الموحدين
المخلصين في ايمانهم **والذين كفروا وكذبوا باياتنا** لما ذكر الله عز وجل الوعد لمومني اهل الكتاب
وما اعد لهم من الجنات ذكر الوعيد لمن اقام منهم على كفره وكذب بمحمد والقران ليكون جمعا
الوعيد لهم ولمن جرى مجراهم في الكفر والتكذيب فقال والذين كفروا وكذبوا باياتنا **اولئك اصحاب**
الجحيم قوله عز وجل **يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم** قال علماء التفسير
ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الناس يوما ووصف القيامة فرق الناس وبكوا فاجتمع عشرة من
الصحابة في بيت عثمان بن مظعون الجمحي وهم ابو بكر وعلي بن ابي طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله

Copyright © King Saud University